الامبريالية والاقتصاد الاسرائيلي

لاري لوك وود

أولا ــ مقدمة :

منذ التقدم الملحوظ الذي أحرزه الكفاح الفلسطيني التحرري بعد حرب الايام الستة (حزيران ، ١٩٦٧) ، ظهرت اتجاهات ثلاثة بين الشباب الامريكي . بشكل واضح ، اتبع البعض خط حركة التحرير السوداء وحركات التحرر في العالم الثالث ، بادانة اسرائيل وبالتعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني . بينما ، ظل آخرون ، على الجانب الآخر ، يطالبون بضرورة الدفاع عن « حق اسرائيل في الحياة » أو يقولون بأن اسرائيل بلد اشتراكي ، أكثر تقدمية من جيرانه العرب « الاقطاعيين » أو « البورجوازيين الوطنيين » . بالطبع ، هناك أيضا المستوى الوسط غير الفاعل ، الذي يؤمن ستارا لجهتين : الافراد ، الذين يعانون ارتباكا جديا من معطيات الصراع في الشرق الاوسط ، وهؤلاء الذين لم يجرؤوا بعد على التحرك باتجاه موقف سياسي واضح .

برغم أن وسائل الاعلام الامريكية تتحمل الجزء الاكبر من مسؤولية انتشار الارتباك حول اسرائيل والعالم العربي ، الا أن بعض مؤيدي حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم والثورة الاشتراكية في الشرق الاوسط يستحقون تحمل عبء جزء من اللوم في الارتباك الامريكي . في عديد من الحالات ، افتقرت تحليلات الصراع العربي ــ الاسرائيلي الى الدقة والتحديد ، وهكذا مهدت الى فشل مهمتها .

وحين أركز في هذه الدراسة على مظهر واحد من أزمة الشرق الاوسط ــ وهو الاقتصاد الاسرائيلي في علاقته مع الامبريالية ــ فانني أعترف علنا بعدة قناعات ثابتة ، مثل الدعم الكامل للنضال الفلسطيني كمرحلة حاسمة في النضال على امتداد العالم ضد الامبريالية، مرحلة غالبا ما تعاني أهميتها من تجاهل بعض قطاعات اليسار الامريكي وقلة تقدير لها . هناك نظرة أساسية أخرى قد تبدو أكثر صعوبة للفهم عند بعض القراء ــ وهي القناعة بأن الجموع الاسرائيلية انما هي مقهورة اقتصاديا من قبل الامبريالية . انني أشعر بالفعل ان عملية القهر هذه قد تحرك قوى داخل اسرائيل ، قوى ، كما يفعل الفدائيون اليوم ، سوف تناضل غالبا ضد الامبريالية والدولة الصهيونية مجتمعتين . وبشكل عام فانني أسعى من وراء هذه الدراسة أولا الى البرهان للمدافعين عن اسرائيل و« للمحايدين » بأن الصهيونية ودولة اسرائيل انما يجب أن تكونا مرفوضتين من اليهود وغير اليهود على حد سواء ، وثانيا الى تبادل المواد والآراء مع هؤلاء الذين ، مثلي ، يأملون أن يروا الامبريالية مقلوعة من الشرق الاوسط .

ثانيا ــ لماذا يجب علينا تحليل الاقتصاد الاسرائيلي ؟

مع أن كثيرا من الوثائق قد أظهرت ، بشكل مقنع ، الارتباطات **السياسية** القديمة بين القيادة الصهيونية والمصالح الامبريالية ، غير أن قليلا جدا من الانتباه قد وجه الى القاعدة **الاقتصادية** لهذه الارتباطات . اذا عرفنا السياسة على انها « اقتصاد مركز » ،